

عوامل التشابه بين الأمثال العربية وأمثال لغة لوغندا

حسن كينجي

محاضر بالجامعة الإسلامية في أوغندا

Hasan Kiyingi, Ph.D

Lecturer, Arabic Language department

Faculty of Islamic studies and Arabic language

Islamic University In Uganda

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة عوامل التشابه بين الأمثال العربية وأمثال لغة لوغندا. ينقسم التشابه المقصود هنا إلى ثلاثة أقسام؛ التشابه اللفظي من حيث ترتيب كلمات المثل فيظن من يقرأ المثل أنه مترجم حرفياً، ويحتوي القسم الثاني على الاتفاق في الموضوع المتمثل به . أما القسم الثالث فيشتمل على مواطن الاتفاق في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والاعتقادية. تلك من العوامل الرئيسية التي أدت إلى تشابه أمثال المجتمعين.

المقدمة

يتمكن الباحثون من التطلع على ما كانت عليه الحياة في المجتمعات الأمية التي لم تعرف القراءة ولا الكتابة، إذ أن الأمثال كانت متناقلة عن طريق المشافهة. وعليه، لا غرابة أن يجد الباحثون أخطاء في بعض الأمثال. لكنها لا تُغَيَّر بل تُروى كما جاءت. فعلى سبيل المثال، في قولهم: "أعط القوس بارئها"¹ خطأ نحوي لأن "بارئها" – بتسكين الياء – مفعول به، وكان يُتوقع فتح الياء – لكن ذلك يُترك كما هو عليه ليؤكد للقارئ أن الذين وضعوا الأمثال لم يكونوا على مستوى واحد في معرفة اللغة. تعكس الأمثال نمط الحياة التي كان يعيشها الناس في الزمان السحيق. كما يلاحظ أن الأمثال كانت حوادث واقعية ثم اخترع الناس طريق الإشارة إليها فأصبحت موجزة. ويتعذر في هذه الدراسة المختصرة الإتيان ببعض القصص التي استخلصت منها الأمثال، وربما سوف يأتي بها الباحث في دراسة لاحقة. لكن الأهم من ذلك هو أخذ العبرة من الأمثال ليسير المجتمع على الطريق السليم ويتعد عن الوقوع في الأخطاء. قام الباحث في هذه الدراسة بالإشارة إلى بعض نماذج المشابهة بين الحياة العربية والحياة الإفريقية في ضوء أمثالهم. تسير الدراسة على المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف المثل

المبحث الثاني: الفرق بين المثل والحكمة

¹ أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: د/ أحمد عبد السلام، وأبو هاجر سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م 165/1.

المبحث الثالث: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاجتماعي
المبحث الرابع: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاقتصادي
المبحث الخامس: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاعتقادي
الخاتمة

المبحث الأول: تعريف المثل

يعرف المثل بأنه: "حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها".¹ كما يرى أبو عبيد اجتماع ثلاث خلال في المثل: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه.² لكن تعريف أبي عبيد لا يفرق بين الحكمة والمثل.

والمثل: الشيء الذي يُضرب بشيء مَثَلًا فيُجعل مثله، وفي الصحاح: ما يُضرب به من الأمثال. ومثل الشيء صفته..³

واتفق الباحثون على أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال، فكل مثل حكمة وليس كل حكمة مثلاً.⁴

ونقل السيوطي كلام الفارابي: "المثل أبلغ من الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصر في الجودة"⁵ وقال الميداني: "المثل ما يمثّل به الشيء أو يشبهه"⁶

وقال أبو هلال العسكري: "أصل المثل من التماثل بين الشئيين في الكلام كقولهم: "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ"⁷ ويقول الراغب الأصفهاني في تعريف المثل: "مثل: أصل المَثُول الانتصاب، والمَمَثَل المَصَوَّر على مثال غيره، يُقَالُ مَثَلُ الشَّيْءِ أَي انتصب وتصوّر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرَّجَالُ فَلْيَتَّبِعْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"⁸ وورد الحديث نفسه بلفظ: "مَنْ سَرَّهَ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (أي يقومون له قيامًا

¹ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، دار المأمون للتراث، 1400هـ/1980م، ص 34،

وينظر: البكري أبو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أيوب الأونبي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 4.

² ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 34.

³ محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، ط1، 1410هـ/1990م، 11/ 612.

⁴ عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة، 1956م، بيروت، ص 8.

⁵ جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، 1/ 375.

⁶ الميداني أحمد أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت (د.ت.ط)، 1/ 30.

⁷ أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: د/ أحمد عبد السلام، وأبو هاجر سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، 7/1، وينظر: لجنة من أدباء الأقطار العربية، الحكم والأمثال، دار المعارف بمصر (د.ت.ط)، ص 8.

⁸ والمراد من الحديث: من أراد أن يقوم له الرجال إكرامًا له.

وهو جالس¹ والتمثال الشيء المصوّر ومَثَلٌ كذا تصوّر، قال تعالى: ﴿فَمَثَلٌ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا²﴾ والمثل عبارة عن قولٍ في شيءٍ يُشَبِّهُ قولاً في شيءٍ آخَرَ بينهما مُشَابَهَةٌ لِيَبَيِّنَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَيَصَوِّرَهُ نَحْوَ قَوْلِهِمُ الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ، فإن هذا القولَ يُشَبِّهُ قولك أهملت وقت الإمكان من أمرِك. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال فقال: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"³.

وقال المبرد: المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: مثل بين يديه إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عُرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيلُ

فمواعيد عُرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد.⁴

وأما مفهوم المثل عند اليونان فهو "العبارة التي تتصف بالشيوع والإيجاز وحدّة المعنى وصحته"⁵، ويلاحظ أن التحديد اليوناني قد شاع في الشرق مع ما شاع من أفكار الثقافة اليونانية حتى كان له أثر في تعديل مفهوم المثل في أذهان بعض المفكرين الشرقيين، إذ عرّفه بعضهم تعريفاً قريباً من تعريف اليونان القدماء.

كما يبين الدكتور عبد المجيد عابدين أن إبراهيم بن سيار النظام (ت231هـ = 845م) إمام المعتزلة، وأحد الذين أخذوا من الأفكار اليونانية بنصيبٍ وافٍ يصف المثل بقوله: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهي نهاية البلاغة"⁶.

وأطلق لفظ "مثل" على العبارة الموجزة الأدبية *gnome* التي تتميز عن النوع السابق بأنها تدل على عقلٍ واعٍ وتأملٍ بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها.⁷

وعند الدكتور شوقي ضيف، الأمثال عبارات تُضرب في حوادثٍ مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها.⁸

¹ الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزواهي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ/1962م،

ط1، بيروت.

² سورة مريم، الآية: 17

³ الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت.ط)، ص 462، والآية رقمها 21 من سورة الحشر.

⁴ لجنة من أدباء الأقطار العربية، الحكم والأمثال (د.ت.ط)، دار المعارف بمصر، ص 8.

⁵ عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ص 9.

⁶ المرجع السابق، ص 14، وينظر: مقدمة الميداني: مجمع الأمثال.

⁷ عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ص 14.

⁸ الدكتور شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط11، (د.ت.ط)، ص 20.

ويبيّن الدكتور علي شلق أنّ المثل هو الشبه، بمعنى أن حادثة وقعت، فنقل صداها إلى الكلام الموجز لأنها أزلت الحديث الذي يبقى لخطورتها وسريانه، والمثل يشبه الحكاية القصيرة التي تلقى بإيجاز ويبقى أصلها في الذاكرة.¹

المبحث الثاني: الفرق بين المثل والحكمة

أما الحكمة، فقد ورد أن كل مثل حكمة وليست كل حكمة مثلاً. وعليه، يتضح أن تعريف أبي عبيد القاسم بن سلام للمثل - كما ورد سابقاً - يكون من هذا القبيل. ويدعوننا ذلك التعريف إلى التفريق بين المثل والحكمة. وممن حاول التفريق بين الحكمة والمثل: الدكتور عمر فُروخ حين قال: "ومع أن المثل قول حكيم على كل حال فإنه غير الحكمة. إن الحكمة قول صائب في حال مخصوصة، بينما المثل موافق للواقع، يعمل به الإنسان".² ويرى الأستاذ محمد عثمان عليّ أن "المثل مستمد من الواقع المعاش بكل ما فيه من خير وشر بينما الحكمة مستمد من حنكة قائلها وخبراته في الحياة، ومن ثم نجد أن للمثل دائماً ومضرباً، يتمثل المورد في الواقعة التي قيل فيها المثل لأول مرة، ويتمثل المضرب في الواقعة المتشابهة التي ينقل إليها المثل في أي زمن من الأزمان".³ والفرق بين المثل والحكمة، أنهما مبدآن عقليّان، لكن الأول أي المثل تبقى حادثة الأولى في الذاكرة، وأن الحكمة فقد تنوسيت أسباب إطلاقها، فأصبحت مبدأً مشاعماً بين الناس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم.⁴ يستخلص من كل ذلك أن الحكمة والمثل من جوامع الكلم، وأن الحكمة تفيد معنى واحداً من نهي أو أمر أو إرشاد، وأن المثل يفيد معنيين: معنيّ ظاهرًا ومعنيّ باطنًا، أما الظاهر فهو حدث من أحداث التاريخ أو ما إلى ذلك، وأما الباطن فمرجعه إلى الحكمة والإرشاد. وهكذا يلتقي المثل والحكمة في المؤدّي.⁵

المبحث الثالث: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاجتماعي

اقتصر الباحث هنا على نماذج مندرجة تحت ناحيتين الاجتماعيتين والثقافية على سبيل المثال لا الحصر. فتشتمل الأولى على تربية المجتمع على مكارم الأخلاق كالكرم والتحذير من البخل، والحث على القناعة، وحسن المعاشرة بين الزوجين، وتصرفات الناس تصرف الحيوانات في بعض السلوك كالأنانية وابتغاء مصالح ذاتية دون مبالاة على الآخرين. كما تعكس الأمثال بعض طرق العلاج الطبي كالكي والحجامة آنذاك. ثم تطرق الباحث إلى الجانب الاقتصادي، والجانب الاعتقادي.

يشتمل هذا الجانب على الأخلاق الحسنة والترغيب فيها والتحذير من الأخلاق الرديئة، والحب والحياة الزوجية، وتصرف الناس كالبهائم في حب الخير لأنفسهم دون غيرهم، وطرق العلاج الطبي في المجتمعين العربي والأوغندي.

1- في مكارم الأخلاق:

¹ د/ علي شلق، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه، دار العلم للملايين، ط11، 1/1999، 126.

² د/ عمرو فُروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1997، ج1/ص 89.

³ محمد عثمان علي، جامعة الفاتح، في أدب ما قبل الإسلام، دراسة وصفية تحليلية، دار الأوزاعي، ط3، 1406هـ/1986م، ص 226.

⁴ د/ علي شلق، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه، دار العلم للملايين، ط11، 1/1999، 126.

⁵ المرجع السابق، ص 9

أ- الصَّبْر

كان الصبر يُعدّ من الأخلاق الحسنة، إذ لا تستقرّ حياة المرء على حالةٍ واحدةٍ بل تتكوّن من أفراح وأحزان، ونعمٍ ونقمٍ؛ فيصبح الصبر ضرورة من ضروريّات المعيشة ومتطلّب من متطلّباتها. ولأجل ذلك ضربوا أمثالاً في الصبر، منها:

الأمثال العربية في الصبر:

1- "المصيبة للصابر واحدةٌ وللجّازع اثنتان" ¹

مَنْ صَبَرَ فِي مَصِيبَتِهِ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ جِزءٌ مِنْ ابْتِلاءاتِ الْحِياةِ. أَمَّا مَنْ جَزَعَ فِي مَصِيبَتِهِ فَإِنَّهُ يَلْحِقُ الضَّررَ بِصَحَّتِهِ وَبِحِياتِهِ. وَقَدْ يَقْضِي لِيالِيهِ سَهْراناً، وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنَ الطَّعامِ، فَيَصِيرُ مَهْتَمّاً مَغْتَمّاً، وَيَصْبِحُ مَهزولاً، وَقَدْ يَصابُ بِمَرَضٍ، أَوْ بِحالةٍ صَحِيةٍ أَوْ نَفْسِيَّةٍ لَا تُحْمَدُ عُقْباهَا.

2- "مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطَوْلِ البَقَاءِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المِصائبِ" ²

ويرشد هذا المثل إلى تعويد الإنسان نفسه بالتحمل عند الشدائد، إن كان يرجو طول العمر. لكن الإنسان يجب أن يُعَمِّرَ عَمراً طويلاً، في حياةٍ سعيدةٍ خالية من المتاعب! وهذا شبهٌ مستحيل، إن لم يكن مستحيلاً.

أمثال لغة لوغندا في الصبر:

1- "Okukaaba okungi tekuzuukusa afudde" [أَوْ كُكَّابَا أُوكُنْجِي تِكُزُوكُسا أَفُدي] ³ (البكاء الكثير لا يوقظ

الميت)

يضرب المثل في الصبر عند المصيبة، سواء مصيبة الموت، أو غيرها من المصائب. ويوحى هذا المثل إلى عدم الجزع لما أصيب به الإنسان، وعدم خيبة الأمل.

2- "Sessolye bw'atafa atuuka ku lyengedde" [سِسُولِي بُوَاتِفا أَتُوكَا كُو لِينْغِدِي] ⁴

(إن يبقِ البلبل على قيد الحياة فسوف يصل إلى الموز الناضج).

يوحى هذا المثل إلى أنّ الصبر مفتاح الفرج. ويضرب في الحث على الصبر وعدم اليأس.

ب - الكرم:

أ- الأمثال العربية في الكرم:

¹ أبو عبيد، كتاب الأمثال، ص 161.

² المرجع السابق، ص 162.

³ Walser F. *Luganda Proverbs, Mill Hill Missionaries, London, 1982, p.334*

⁴ Walser, p.446

1- "إِنَّ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ"¹، أي: أخوك الحق من آثرك بالمال، وقدّمك فيه على نفسك. يضرب في الحث على مراعاة الإخوان.

2- "أَجُودُ مِنْ هَرْمٍ"²

هو ابن سنان بن أبي حارثة المري، كان كثير الجود، ولامه قومه وهموا بالأخذ على يديه خوفاً من الفقر فقال: ما ظننت أن أعيش إلى زمان ألام فيه على الجود، فركب ناقته وانطلق، فلم يعاين هو ولا ناقته بعد، فسمي ضالة عَطْفَان.

3- "أَجُودُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ"³

هو إيادي ومن حديثه أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر فضلوا فتصافنوا ماءهم وهو أن يُطْرَحَ فِي الْقَعْبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ بِقَدْرِ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ وَتَلْكَ الْحَصَاةُ هِيَ الْمُقْلَةُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ وَاحِدٍ فَفَعَدُوا لِلشَّرْبِ فَلَمَّا دَارَ الْقَعْبُ فَانْتَهَى إِلَى كَعْبٍ أَبْصَرَ النَّمْرِيَّ يَحْدِدُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَأَثَرَهُ بِمَائِهِ وَقَالَ لِلْسَّاقِي : اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ فَشَرِبَ النَّمْرِيَّ نَصِيبَ كَعْبٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ نَزَلُوا مِنْ غَدَمِ الْمَنْزِلِ الْآخِرِ فَتَصَافَنُوا بِقِيَةِ مَائِهِمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّمْرِيَّ كَنَظَرِهِ أَمْسَهُ فَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسَ وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ ارْتَحِلْ فَلَمْ يَكُنْ بِهِ قُوَّةٌ لِلنَّهْوِضِ وَكَانُوا قَدْ قَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ فَقِيلَ لَهُ : رُدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ فَلَمَّا يَسَّوْا مِنْهُ حَيَّلُوا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ يَمْنَعُهُ مِنَ السَّبْعِ أَنْ يَأْكُلَهُ وَتَرَكَوهُ.⁴

وكعب من أسخى الناس لأنه جاد بما فيه حياته.

4- "أَطْعِمِ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ، إِنَّكَ إِنْ تَمَنَعْتَ أَخَاكَ يَغْضَبُ"⁵

عقنقل الضب: كرشه، وهو معي من أمعائه فيه جميع ما يأكله. يضرب مثلاً في المواساة.

بعض أمثال لغة لوغندا في الكرم:

1- "Oluganda kulya, olugenda enjala terudda" [أُولُوغَنْدَا كُولِيَا أُولُوغَنْدَا إِينَجَلَا تِيرُودَا]⁶

[الأخوة لا تنفصل عن الأكل (القرى)، إن ذهبت (انقطعت- أي الأخوة-) لأجل الجوع (البخل) فإنها لا ترجع بل تنقطع على الدوام].

¹ أبو عبيد، كتاب الأمثال، ص 175، والزنجشيري: المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ/1977م، 402/1، والعسكري: جمهرة الأمثال، 481/1.

² مجمع الأمثال 188/1، المستقصى، 55/1، الدرّة الفاخرة 131/1، جمهرة الأمثال، 338/1.

³ مجمع الأمثال 183/1، المستقصى، 54/1، الدرّة الفاخرة 129/1.

⁴ الميداني، مجمع الأمثال، 183-184.

⁵ الميداني 431/1 المستقصى 223/1، جمهرة الأمثال، 182/1.

⁶ Walser F. *Luganda Proverbs*, p.356

يضرب هذا المثل في الكرم بين الأقارب، لأنّ البخل قد يسبب بينهم الشحناء. فلو زار أخ أخاه ولم يكرمه، يغضب عليه، وقد يسبب ذلك قطيعة. ونلاحظ المشابهة في هذا المثل والمثل العربي قبله، في غضب الأخ إن حرّمه أخوه قانصة الضب.

2”Okugaba kweterekera” [كُغَبَا كُوَيْتِرِكِرَا] ¹ (الجود ادّخار)

يشجع المثل على الجود والسخاء. لأنّ من أعطى الناس، يعطونه أيضاً. من أحسن إليه يشعر كأنّ عليه دين معلّق في عنقه، فيشتاق إلى القيام بسخاء مقابل. من نزل ضيفاً عند صديقه وأكرمه، يتمنى أن يزوره أيضاً ليكافئه على كرمه. فحينئذ يصبح الكرم كالادخار، فكما تدين تدان، وجُبلت النفوس على حب من أحسن إليها.

ج- في ذم البخل:-

الأمثال العربية في ذم البخل:

1- "مات فلانٌ وهُوَ عَرِيضُ الْبَطَانِ"²

ينسب هذا المثل إلى عمرو بن العاص، و في المثل كناية عن البخل. يضرب المثل في بخيل مات ولم ينتفع أحد بماله، لأنه بخل به فانتفع به وحده. وقد صوّره المثل بصورة البعير الذي تنتفخ بطنه من كثرة الطعام. ومثله في المعنى:

2- "ماتَ بِيْطْنَتِهِ لَمْ يَتَّعَّضْ مِنْهَا شَيْءٌ"³

3- "كانت بيضة الديك"⁴. يضرب هذا المثل في البخيل يعطي مرة في الدهر الطويل. وذلك لأن العرب زعموا أن الديك يبيض بيضة واحدة في عمره، صغيرة شديدة البياض، محددة الطرفين. كما ورد في بيت بشار بن برد:

قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك⁵

4- "ما عنده خلٌّ ولا خمْرٌ"⁶

¹ Walser, p.333

² أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 314.

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها، وقوله: لم يتعضض: أي لم ينقص.

⁴ المرجع السابق، الصفحة نفسها، وأبو عبيد البكري، فصل المقال، ص 345.

⁵ ينظر: فصل المقال، ص 345.

⁶ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 306.

فالبخيل يوصف في المثل أنه لا يعطي عطاءً جيداً كان أو رديئاً.

5- "قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهَكَ غَابِسًا"¹

يضرب المثل في البخيل الذي يعتذر من أجل عدم الإنفاق فيذكر أنّ الإعسار هو الذي منعه من التصدق، فيردّ عليه بأنّه قبل أن يصبح معسرًا كان ممسكًا. ولا ينفق البخيل وإن كان موسرًا، وإنما هذه مجرد أعدار. وقد شبّهه المثل بمن كانت عادته العبوس ثم حصل له سبب يُبكيه.

قال الواحدي: "وذلك أن الرجل إذا كان كَلَحَ الوجه خلقةً عبوسةً فيعتلّ بذلك عند البكاء فيقال له ذلك، ثم صار مثلاً في كل من كان حاله على قانون قبيح، فاعتراه سبب احتج به مثل أن يتعلل بخيل بالعدم فيقال له ذلك يراد به أنه قبل العدم كُنْتَ بخيلاً"².

من أمثال لغة لوغندا في ذم البخل

1- "Omukodo kikere abaana kibikkira ku mazzi"³ [البخيل ضفدعة؛ تخفي صغارها في الماء].

ويضرب المثل في البخيل لأنه يخفي ما عنده مخافةً أن يراه من يريد سؤاله.

2- "Omukono ogutakka mu nsawo gukuliisa amaluma"⁴ [اليد التي لا تنزل إلى داخل الجيب تُؤكل صاحبها طعامًا بلا لحم]. وهذا المثل كناية عن البخل. فقد يبخل ربّ أسرة على نفسه وعياله وفي جيبه نقود، فلم يشتر لأهله سوى ما يسدّ الرمق، فيظنّوا اللحم حرامًا. وقد يخاله من لا يعرفه فقيرًا، لأنه لا يريد أن تظهر آثار نعمة الله عليه. وكان الرجل يُعرف بسوء الخلق إذا قضى مدة ولم يشتر لأهله لحمًا.

د- في القناعة:

ومن الأمثال العربية التي ضربت في القناعة ما يلي:

1- "عُثْكَ⁵ خير من سمين غيرك"⁶.

يضرب هذا المثل للحريص، أي اقنع بالعث الذي في يدك ولا تمددّ عينيك إلى ما في أيدي الناس وإن كان سمينًا.

¹ المرجع السابق، ص 302، وكذلك: الواحدي النيسابوري، الوسيط في الأمثال، ص 134

² المرجع السابق، نفس والصفحة.

³ Walser, p.373

⁴ Walser, p.375

⁵ العث: المهزول. ينظر: الفيروزآبادي مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وذكريا ججابر، دار الحديث، القاهرة،

1174 هـ/2008م. ص 1174

⁶ الزمخشري، المستقصى 176/2

2- "رَبِّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ"¹

وأصله أن رجلاً أكل طعاماً كثيراً، فَبَشِمَ² وترك الطعام أياماً. المفروض أن يتناول الإنسان طعاماً قليلاً لحاجته، وليس لامتلاء المعدة. وهذا من مميزات الإنسان عن الحيوانات غير الناطقة. فلو تَصَرَّفَ تصرُّفَ البهائم في ذلك فإنه قد يندم على فعله.

3- "البَطْنَةُ تَأْفَنُ الْفِطْنَةَ"³

البطنة معناها أكل طعامٍ كثير إلى حدِّ ملء المعدة. والبطنة: الفهم. وتأفن: أي تنقص. ورجل مأفون: ناقص العقل. وقال عمرو لمعاوية يوم الحكمين: أكثر لهم من الطعام. فوالله ما بطن قوم إلا فقد بعض عقولهم. ومعنى المثل أنّ البطنة تنقص الفطنة.

أمثال لغة لوغندا في القناعة:

1- "Kibi kyo kisinga omulungi wa munno"⁴ [كِيْبِي كِيُو كِسِينْغَا أُوْمُونْجِي وَ أُوْمُونُو] (قبيحك خير من مليح غيرك)

ويوافق هذا المثل المثل العربي السابق: "عَتُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ" ومعنى المثل أنّ ولدك القبيح المنظر-أو به عيب من العيوب كالعرج وغيره- خير من ولد جارك الجميل المنظر. فالتسلية لوالده هي أنّ أمّه -على الأقل- ليست عقيمًا. ومهما كره الإنسان ما لديه وأحب ما في يد غيره لأنه يعجبه، فلا يصبح ذلك حقه. ومعناه أن الرزق القليل إذا اقتنع به الإنسان كان خيرًا له من كثير غيره، إن يمدد إليه عينيه يزدد حرصًا وطمعًا وهوانًا في عيون الآخرين.

2- "Okulya ennyingi si kuggwa maddu"⁵ [أُوْكُلِيَا إِينِينْجِي سِي كُوغُوَا مَدُو]

[أكل الكثير من اللحم لا يسبب انقطاع الشهية].

وهذا، باعتبار تجدد رغبة الإنسان في شهية الأكل، والجوع، إذ المتوقع بعد الشبع هو الجوع. وإن ورد في المثل العربي في الأكلة التي قد تمنع الأكلات لسبب الشبع المفرط، إلا أن ذلك يكون مؤقتًا، فلا يصحّ الزعم أنّ الأكل لن يتكرر بعد حين، لأن المرء لا يستطيع الاستغناء عنه إن أراد أن يعيش. يضرب هذا المثل في القناعة بقليل الحاجة.

3- "Olyanga akatono n'otafa"⁶ [أُوْلِينْغَا أَكُونُو نُوتُفَا] ، أي خير أن تأكل القليل وتبقى على قيد الحياة.

¹ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 228.

² بشم (من الطعام): أي أكثر منه حتى اتّحم وسئمته فهو بَشِمَ. ينظر: المعجم الوجيز، ص 52.

³ أبو عبيد البكر، فصل المقال، ص 323.

⁴ Walser, p. 204

⁵ Walser, p,339

⁶ Walser, p,362.

كان السارق في مملكة بوغندا يُقتل لحماية لممتلكات الناس. وقد ظلت تلك العادة إلى يومنا هذا. غير أنّ ذلك ليس وفقاً للقانون الذي يقضي عليهم بالسجن غالباً. وكثيراً ما يحدث صراع بين الشرطة والسكان في بوغندا اليوم في شأن السرّاق، في مشاهد يريد العامة قتل السارق، ويريد رجال الشرطة إنقاذه وأخذه إلى مركز الشرطة. وفي حين آخر قد يهاجم السكان في أعداد هائلة على مركز الشرطة مطالبين أن يسلم لهم بعض المجرمين - وخاصة قطاع الطريق - ليقتلوهم. وربما ينجحون في ذلك أو يفشلون، حسب قوّتهم وعددهم.

ه- أمثال في الطب:

أ- التداوي بالكّي

كان العلاج بالكّي معروفاً لدى المجتمعين؛ العربي واليوغندي. هذا، وكان الكّي يُجرى على كل من الناس والأنعام. ومن أمثالهم في التداوي بالكّي، ما يلي: -

أ- الأمثال العربية في الكّي:

1- "الكّي لا ينفع إلا مُنْضِجُهُ".¹

يُضربُ في الحث على إحكام الأمر والمبالغة فيه.

2- "آخر الدواء الكّي"²

يشير إلى أنّ الكّي كان أسلوب علاجٍ يُلجأ إليه بعد فشل أساليب التطبيب الأخرى. ويضرب مثلاً لكل أمر لا ينجع فيه اللين ولا يصلح إلا بالشدة.

من أمثال لغة لوغندا عن الكّي:

1- "Ennungu enkalirize ekisa teziwona" [أُنْعُو إنْكَلِيرِزِي إِيكَسَا تِزِيُونَا].³ [إجراء عملية الكّي بالرأفة لا يشفي القدم المصابة بمرض الزهري].

ومما يثير الدهشة هنا أنّ مضرب كل من المثليين - وهو إحكام الأمر - واحد في اللغتين كلتيهما: العربية ولوغندا. ومن يتأمل معنى المثليين يجد أنّ إتقان عملية الكّي أمر ضروري لأجل جلب نتائج إيجابية للعلاج.

ب- التداوي بالحجامة⁴

والحجامة من أساليب العلاج التي عُرفت عند العرب وعند الباغندا. وورد أنّه كان يعالج به بعض الأمراض كالصداع والسم وغيرهما.

¹ الميداني، جمع الأمثال، 8/3.

² جمهرة الأمثال 97/1، والمستقصى 3/1، واللسان (كوى) ويروى "آخر الداء" وإنما كان الكّي آخر الدواء، لأنه لا يقدم عليه إلا بعد ألا ينفع كل دواء.

³ Walser, p.153

⁴ الحجامة: الحجم، وهو المصّ. (يُحَجِّمُ وَيُحَجِّمُ)، والحجّام: المصّاص، والمُحَجِّمُ والمُحَجِّمَةُ: ما يُحَجِّمُ به. ينظر: القاموس المحيط (حجم)، ص 334.

الأمثال العربية اواردة في الحجامة:

1- "أولُ الحِجامة تحدير¹ القفا".²

القفا مؤخر العنق يذكّر ويؤنث والجمع فُفِيّ بالضم و أففَاءٌ و أففِيَةٌ.³ وورد أيضاً أن القفا وراء العنق.⁴ التحدير: أصله من: حَدَرَ الشَّيْءَ يَحْدِرُهُ وَيَحْدُرُهُ حَدْرًا وَحُدُورًا فَانْحَدَرَ حَطُّهُ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ.⁵ يفهم من المثل أنّ الأمر العظيم يبدأ بالأمر الهين، كما يشير المثل إلى أنّ الحجامة لا تتم إذا لم يخضع المريض لطيبه. وذهب الزبيد إلى أنه من المجاز: الحدر: (وَرَمُ الْجِلْدِ) وَانْتِفَاخُهُ (وَغِلْظُهُ مِنَ الضَّرْبِ) حَدَرَ جِلْدُهُ يَحْدُرُ حَدْرًا وَحُدُورًا⁶

2- "أفرغ من حجّام سابط".⁷ قال الزمخشري: "كان بسابط المدائن حجّام يحجم أهل البعوث نسيئة بدائق⁸ إلى أن يقفلوا⁹ وكان يفرغ الأسبوع والأسبوعين فيخرج أمّه فيحجمها ليرى أنه مشتغل حتى أنزف دمها فماتت.."¹⁰ الحدر: بالفتح من كلِّ شَيْءٍ : الحَطُّ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ¹¹

وقال الزبيدي: أفرغ من حجّام سابط ، قيل : لأنه حجّم كسرى أبرويز مرّة في سفّره، فأغناه فلم يعد للحجامة ثانياً ، أو لأنه كان مُلازماً سابط المدائن ، وكان يحجم من مرّ عليه من الجيش الذي ضرب عليهم البعث بدائق واحد نسيئة إلى وقت ففولهم، وكان مع ذلك يمرّ عليه الأسبوع والأسبوعان ولا يقرّبه أحد ، فحينئذ كان يُخرج أمّه فيحجمها ليرى الناس أنّه غير فارغ ، ولئلا يُقرّع بالبطالة . فما زال ذلك دأبه حتى أنزف دمها وماتت فجأةً فصار مثلاً.¹²

¹ التحدير: أصله من: حَدَرَ الشَّيْءَ يَحْدِرُهُ وَيَحْدُرُهُ حَدْرًا وَحُدُورًا فَانْحَدَرَ حَطُّهُ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ، لسان العرب (حدر) 172/4. والقفا: مُؤَخَّرُ العُنُقِ. ينظر: المورد، ص 869.

² الميداني 89/1.

³ الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح (قفا)، تحقيق : محمود خاطر، ط جديدة ، مكتبة لبنان ناشرون، - بيروت، 1415هـ/ 1995م، ص 560.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، 192/15.

⁵ لسان العرب 172/4.

⁶ الزبيد محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس (حدر)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، (د.ت.ط).

⁷ الميداني 86/2، والمستقصى 270/1، والعسكري 89/2، و 107، والدرّة الفاخرة 327/1، و 331/1.

⁸ الدائق: سُدس الدرهم، ينظر: المورد، ص 535.

⁹ يقفلوا: يرجعوا. ينظر: المورد (قفل) ص 870.

¹⁰ المستقصى، 270/1.

¹¹ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت (د.ت.ط)، 554/10.

¹² الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 333/19.

يُفهم من هذا المثل أنّ لفظ "أفرغ" على صيغة التفضيل، أي: أكثر فراغًا للإشارة إلى من عنده وقت فراغ. كما يحتمل أن يكون معناه لمن فرغ من العمل ولا يعود إليه، باعتبار قصة حجّام ساباط مع أبرويز، إذ أغناه فلم يعد يزاول حرفته.

وذكر الجاحظ في المثل السابق: مَصَّ دَمَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْتَفْرِغَهُ¹، ويوافق هذا ما ورد في المعجم الوسيط: "أفرغَ الدماء أي: أراقها."²

3- "كأتما زوى بين عينيه على المحاجم"³

زوى: وزويت الشيء عن موضعه زيا، في حال التنحية وفي حال الانقباض، كقوله: يزيد يغض الطرف عني كأنما * زوى بين عينيه علي المحاجم أي: قبض، وزوى فهو: مزوي.⁴
وزوى ما بين عينيه فأنزوى: جمعه فاجتمع وقبضه. قال الأعشى:
يَزِيدُ يَعْضُ الطَّرْفَ عَنِّي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمِحَاجِمُ⁵
أمثال لغة لوغندا: الحجامة:

هذا، وثبتت الحجامة عند الباغندا، كما جاء في بعض أمثالهم:

1- "Bakinsimba ne ssireka wa muwa butwa mmere" "بِكِنْسِمْبَا نِي سِيرِيكَ وَآ مَو بُوْتُوَا مَمِيرِي"⁶ (لأن تُنصَبَ عَلَيَّ الْمِحْجَمَةَ⁷، خير لي من ترك طعام شخص يدس السم - في الطعام لغرض قتل الناس-).
يضرب هذا مثلا في المغامرة. إنّ الظروف تحمل الشخص على أمر مكروه. فقد يضطرّ الإنسان في زمن المجاعة إلى أكل الطعام المسموم - إن اعتقد بوجود سبل علاج-. ومن هنا يتّضح من المثل أنّ الحجامة كانت تُستخدم لإخراج السّم من الإنسان. فالضرورة هي التي تجرّه إلى أكل طعام دسّ مضيئه فيه سمًا.

¹ الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان، الحيوان (ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجليل، بيروت، 1416هـ/ 1996م، 1/ 201.

² يُنظَر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 2 / 684.

³ الميداني 173/2.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت (د.ت.ط) 396/7.

⁵ الرّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (زوى) 8420/1.

⁶ Walser, p.72

⁷ تُنصَب عَلَيَّ الْمِحْجَمَةَ: أي أن تُجرى عليّ عملية الحجامة - لإخراج السم من جسمي -

ولكنّ الحجامَة عند الباغندا كان يصاحبها الخداع في بعض الأحيان، إذ كان بإمكان الحجام أن يُخفي داخل المحجمة شعراً أو بعض الحشرات، ويُديها للمريض عند انتهاء العملية، مدّعياً أنه قد امتصّها من جسده، وأنها كانت سبب مرضه، ليظنّ المريض أنه سحر.¹

2- "Abanaku bamanyagana, empologoma bw'erwala ensiri y'erumika"

[أَبْنَكُ بَمْنِيغَنَّا، إِمْبُولُغُومًا بُوِي إِرُوَالًا إِنْسِرِي يِي إِيْرُمِك] ² ومعنى المثل أنّ المساكين يعرف (يرحم) بعضهم بعضاً؛ إذا مرض الأسد فإنّ البعوضة تحجمه - أي تقوم بإجراء عملية الحجامَة عليه -.

ويعلّق الدكتور انسيمي على ذلك قائلاً بأنّ الحجامَة من أساليب العلاج في بوغندا، غير أنّ في ذلك (المثل) تمكّماً بالأسد، لأنه يكره أن يكون محجوم البعوضة. فالحقيقة - في المثل - أن يعرف المساكين بعضهم بعضاً.³

في الحياة الزوجية والحب والجمال

أ- التآلف بين الزوجين

المثل العربي: "وافق شن طبقة"⁴

إذا رجعنا إلى أصله، باعتبار رواية القصة المفيدة بأنّ رجلاً تزوج بنتاً كانت كفاءً له في الفطنة والدهاء حيث استطاعت تأويل كلامه بعد ما عجز جميع الناس عن ذلك، تبين لنا وجود التناسب بين الزوجين.

وعند التعليق على المثل السابق، قال الواحدي النيسابوري بأنّ ذلك "يضرب مثلاً للمتفقين في الشدة".⁵ وبلغت لوغندا مثل شبيه له:

"Ontuuse Nnalunga yatuuka Jjuuko" [أُونْتُوسِي نُونُغَا يَتُوكُ جُوكُ] ⁶ [نَاسَبْتَنِي كَمَا نَاسَبَ نُونُغَا

جوكو]. أما جوكو فهو ملك بوغندا التاسع عشر. وأما قصة المثل فتتعلق بزوجه نالونغا بنت سيمالولو، من عشيرة انغوما التي أنجبت له ولدا اسمه لومينو، لا غيرها من نساءه الست.⁷

يذكر فردناند والسر (Ferdinand Walser) أن زوجة الملك المذكورة في المثل كانت تحميه من أعدائه بوفاء وإخلاص. ولكنها لما أصبحت عمياء لم تكن قادرة على ذلك مما أدى إلى اغتيال زوجها على يد ابنه كايما.⁸

نلاحظ في المثل إخلاص الزوجة لزوجها. وقد وافقته وناسبتته؛ إذ كانت تعني بحمايته ورعايته خثوثاً عندما مرض.

¹ يراجع: Apolo Kaggwa, *Empisa za Baganda*, p.236

² ينظر: Nsimbi M.B, *Siwa Muto Lugero*, p.160

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁴ أبو عبيد البكري، فصل المقال، 263. قد سبق ذكر القصة بالتفصيل في الفصل الثالث، ص 5-6.

⁵ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت 468)، الوسيط في الأمثال، تحقيق: د/عفيف

محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت، 1395هـ/1975م، ص 38. والواحدى المذكور هو

أستاذ الميداني صاحب مجمع الأمثال.

⁶ Walser, p.405

⁷ Apolo Kaggwa, *Empisa za Baganda*, p.42

⁸ ينظر: Walser, p.405

ويتمثل التشابه بين المثلين العربي واللوغندي من حيث التناسب والتكافؤ بين الزوجين، بالإضافة إلى أنّ كلاً من المثلين يضرب في التوافق والتناسب بين شخصين عامةً، ولا سيما الزوجين. ولتقريب الصورة للقارئ العربي الذي تعرّف على المثل: "وافق شنّ طبقة"، نستطيع تلخيص المثل اللوغندي في ثلاث كلمات: "وافقتْ نُلونغا جوكو".

ب- في ميل القلوب إلى المحبوبين

المثل العربي: "إلى حيث يهوي القلب تهوي به الرجل"¹

ويقابله مثل لوغندي: "إتميمي جيسل إبيرري جيبكيرا" [حيث يسكن القلب تغدو إليه الرجل] ويفيد كل من المثلين أنّ القلب هو الذي يسيطر على حركات أعضاء الجسم. إذا بات الإنسان وقلبه يفكر في حبيب له، يمشي إليه لزيارته إذا جاء الصبح. ومن جانب آخر، إن كره القلب شخصاً، فالأعضاء تبتعد عنه. فالعبرة ليس باقتراب المنازل بعضها مع بعض أو ببعد المسافة بين الناس وإنما باقتراب القلوب بعضها إلى بعض.

ج- في تكاليف المرأة الحسنة

الأمثال العربية:

"من ينكح الحسنة يُعطي مهرها"²، أي من طلب حاجة يهتم بها طابت نفسه بالبذل فيها.

أمثال لغة لوغندا

"أتش/أكو مُلونجي أفا أوز"³ [من لا يتنازل عن الحسنة يظل مدافعاً عن نفسه حتى الموت]

والمعنى أنّ الحسنة تكلف الرجل كثيراً إن لم يترك أمرها، فإنه يدافع عن نفسه لو كان يمشي مع امرأة -خطيبته- حيث يسأله كل من يراها عن العلاقة بينهما، فيكون في كل وقت يدافع عن نفسه. وقد يكون هذا أمام محاكم حين يُسأل فيبدأ الدفاع عن نفسه.

د- في كراهية المرأة ضرقتها

المثل العربي:

¹ أمل شلق، معجم حكمة العرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم

السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت (د.ت.ط) روجي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، دار

العلم للملايين، ط1، بيروت، ص 119

² العسكري، جمهرة الأمثال، 258/2

³ Walser, p.57.

"بينهم داء الضرائر".¹

وقد شُبِّهت المعاملة التي بين الضرائر بالداء الذي لا يُرجى بُرؤه.

قال أبو عبيد في المثل: فإن كانت بينهم معاملةً من أخذٍ وإعطاء، ولا غنى بهم عنه، ولا تزال المشاركة² تكون بينهم

فيها.³ والمشاركة: المماظة والمنازعة.⁴ وقد تعني المشاركة: المضايقة⁵

قال الزمخشري: يضرب لقوم بينهم شر لا ينقطع.⁶

قال أبو الأسود الدؤلي:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا شأوه⁷ فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبعياً إنه لدميم

أمثال لغة لوغندا في الضرائر:

1- "Osagambiza ng'omukyawe ava okuziika muggya we" /أوسَعَمْبِزِ

انْعَوْمُكْيَاوِي أَمَّا أَوْكُزِيَاكُ مُجَّوِي⁸

(تفرح فرحة المرأة غير المحبوبة التي قد فرغت من دفن ضرتها). إن العيرة بين المرأة وضرتها من الأشياء الطبيعية. وإن

ماتت ضرة المرأة فتتحيل أتما قد انتصرت في المعركة التي دارت بينهما، وربما كان اللسان فيها أشد الأسلحة فتكاً.

وقد لا تتصور أنها قد يحيق بها مثل ما حاق بضرتها. وإذا حضرت الدفن، فإنها تظفر بأمرين؛ أولهما أنها أيقنت

بموت منافستها على الرجل، وتظن أن الوفاة سوف تؤدي إلى ميل قلب الرجل نحوها. وثانيهما أنها أصبحت هي

المرأة الوحيدة التي سينصب عليها حب الزوج الذي كان موثقاً على امرأتين.

2- "Mukazi muggya kabugo kakadde tekabulamu nsekere"

¹ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال: ص 354، وينظر: الميداني، مجمع الأمثال: 93/1، والعسكري، جمهرة الأمثال: 203/1،

والزمخشري، المستقصى: 17/2. والضرائر: جمع ضرة، بفتح الضاد، وهي امرأة الزوج بالنسبة للمرأة، والعداوة بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن.

² المشاركة الدبيرة المقطعة للزراعة والغراسمة يجوز أن تكون من هذا الباب وأن تكون من المشرة وأشار إليه وشور أوماً يكون ذلك بالكف والعين والحاجب أنشد ثعلب نسر الهوى إلا إشارة حاجب هناك وإلا أن تشير الأصابع وشور إليه بيده أي أشار.

³ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال: ص 354.

⁴ ماظفته وشاررته، وكذلك المظاظ. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (مفظ)، 153 /5.

⁵ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة "كلب".

⁶ الزمخشري، المستقصى: 17/2

⁷ شأوه: غايته، ينظر: المورد، ص 660.

⁸ Walser, p. 406

[مُكْرٍ مُجَّا كَبُعُو كَكَّي تِكْبَلَمُ اُنْسِكِرِي] ¹ (الضرة كالثوب القديم لا يخلو من القمل). ومعنى المثل أنه مهما بالغت المعاملة الحسنة بين المرأة وضررتها، فلا يمكن خلوها من العيرة.

3- “Bakunyaga n’ente nebatakunyaga na mukazi muggya”

[بَكْنِيَعًا نَنْتِي نِي بَتَكْنِيَعًا نَا مُكْرٍ مُجَّا] ² (لأن يسبوك مع بقرة، خير لك من أن يسبوك مع ضررتك]. ويتضح هنا مدى كراهية المرأة لضررتها؛ فإنها تُفضّل المشي مع البهائم على المشي مع ضررتها. وربما تتوقع أن تظفر برجلٍ آخر في أرض العدو فلا تشاركها ضررتها فيه، ولكنها إن كانت سيّبة مع ضررتها فهناك احتمال أن يمتدّ بؤسها المتمثل في التعايش معها.

هـ - في عدم خلوّ صفة الجمال من نقص

الأمثال العربية:

1- "لا تَعْدَمُ الحُسْنَاءُ دَامًا" ³

وأول مَنْ تكلم بهذا المثل - فيما زعم أهل الأخبار - حُجِّي بنت مالك بن عمرو العدوانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّانٍ فخطبها إلى أبيها، وحكّمه في مهرها، رسالة تعجيلها، فلما عزم الأمر قالت أمها لثبّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَةً ⁴ فيها هَنَّةٌ، فإذا أردتُ إدخالها على زوجها فَطَيَّبْنَهَا بما في أصدافها، -يعني وعاء الطيب- فلما كان في الوقت أعجَلَهُنَّ زوجها، فأغفلنَ تطيبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلك طروقتك البارحة، فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا زُويجة أنكرتها؛ فقالت هي من خلف الستر: "لا تَعْدَمُ الحُسْنَاءُ دَامًا" ⁵ فأرسلتها مثلاً.

ويضرب المثل في عزة تهذيب الأشياء وخلوها عن المعاب.

وفي لغة لوغندا:

1- "Omulungi tabulako kamogo.." [أومُلُونْجِي تَبُلُكُو كَمُوغُو..] ⁶ (الحسناء لا تعدم

عيياً..)

إشارةً إلى أنّ الكلب لا يبس أنفه. فقد يكون الكلب جيداً في الصيد أو الحراسة، أو حفاظه للود، لكن العيب فيه رطوبة داخل منخره إذ لا يسرّ الناظرين وتشمئز منه النفوس. وقد يظنّ الإنسان أنّ هذا المثل مترجم حرفياً من اللغة العربية، والصحيح خلاف ذلك.

¹ Nsimbi M.B. *Siwa Muto Lugero*, p.86

² Walser, p.74

³ المستقصى، 256/2، والذام والذم: العيب، ومثله: الراؤ والرئز، والعباب والعيب، في الوزن.

⁴ رشحة: عرق. وقصد بها هنا: رائحة.

⁵ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁶ ينظر: Walser, p.381، غير أنّ للمثل زيادةً وهو قولهم "يَمْبُو تَكَلَا اُنْبِنْدُو" [الكلب لا يبس أنفه].

ز- في السير بالليل لطلب المأمن

المثل العربي: "عند الصّباح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى".¹

قال الزمخشري: "أي إذا أصبح الذين قاسوا كدّ السرى وقد خلفوا تبجحوا² بذلك وحمدوا ما فعلوا. يضرب في الحث على مزاوله الأمر بالصبر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته". ومعناه أنهم يَدَأُبُونَ في ليلهم بالسّهَر والإسآد،³ فإذا أصبحوا وقد طووا البعد حمدوا ذلك حينئذ".⁴ ويضرب للرجل يحتمل العظام رجاءً لنيل المعالي.

مثل لغة لوغندا:

1- "Akutwala ekiro omusiima bukedde" [أكتوالا إكيرو أو ميسيما بوكيدي] (من يأخذك

إلى مكان- في الليل ترضى به في الصباح).

قال فردناند والسر: "من سار بك في الليل يستحق الشكر في الصباح، لأنه أنجأك من السير في حرارة النهار.. نفهم أخيراً - فائدة - ما فعله لنا غيرنا؛ من نصح وضوابط، زمن الشباب.."⁶ ويضرب مثلاً في من يُكَلِّف القيام بعملٍ يكرهه ثم يستفيد مما أكره عليه.

ومن الطبيعي أن يحذر الإنسان عدوّه، لكنّ الغفلة قد تتبّطه لكرهته السير بالليل حتى لا يتحرّك بالفرار من بيته إلى مكان فيه أمنه. وربما يجد من يُجره على مغادرة منزله إلى مأمن. والسير في الليل من الأمور الشاقة، وخاصة إن صاحبه الابتعاد عن الشوارع المعتادة إلى السبل المحفوفة بالسباع وغيرها من المكاره. ويضرب مثلاً في من يزعهجه أمر تتمّ به مصلحته لكنه يفرح إذا صبر عليه ورأى ثمراته. ونرى أنّ الطفل الذي يلعب بالسكين يكره أن يأخذه أحد منه، لكنّ ذلك يكون لصالحه، يوقن ثمراته بعد حين.

في فرحة الكلب عند سقوط بهيمة

المثل العربي: "نعم كلبٌ في بُؤس أهله"⁷

قال أبو عبيد: يريد أنّ الكلب ينعم لأنّ إبلهم تسقط وتتماوت.⁸

¹ أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 254، والمستقصى 168/2.

² تبجحوا: أي فرحوا. ينظر: القاموس المحيط (بجح)، ص 94.

³ الإسآد: الإغذاذ (الإسراع) في السير، أو سير الليل بلا تعريس، أو سير الإبل الليل مع النهار. ينظر: القاموس المحيط، (سأد) ص 735.

⁴ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، 23.

⁵ Walser, p.29، وكذلك: Sennambi, Amagezi Muliro, p.115

⁶ ينظر: Walser, p.29

⁷ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 258، وينظر: أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب

الأمثال، ص 296.

⁸ أبو عبيد، كتاب الأمثال، ص 258.

وقال البكري: "يضرب هذا في الإنسان إذا سمن وأكل مال غيره. وأصل هذا أن كلبًا سمن من أكل جيف الأنعام، ونَعَم، وأهلُه بائسون".¹

وفي لغة لوغندا المثل:

3- "Kamwenyumwenyu embwa k'eseke mu lumbe lw'ente"

("كَمُونِيْمُونِيُو إِمْبُوَا كَيْسِيَاكْ مُو لُونِيُو لُونِيُو")² (تبسّم ضاحكًا، ضحكة كلبٍ عند مصرع بقرة).

ويضرب كلٌّ من المثليين العربي واللوغندي في من يستفيد من عناء غيره. وذلك لأنّ مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد.

المبحث الرابع: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاقتصادي

أ- في جمع المال وادّخاره

الأمثال العربية:

1- "التمرة إلى التمرة تمر"³

هذا من قول أحيحة بن الجلال. وذلك أنه دخل حائطاً له فأوى ثمرة ساقطة فتناولها فعوتب في ذلك فقال هذا القول. والتقدير التمرة مضمومة إلى التمرة تمر. يريد أن ضم الآحاد يؤدي الجمع، وذلك أن التمر جنس يدل على الكثرة. يضرب في استصلاح المال.

2- "أول الشجرة النواة"⁴.

يضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير.

المثل اللوغندي: "Kamukamu gwe muganda" ("كَمُ كَمُ عُوي مُعَد")⁵ [ومعناه أنّ إضافة واحد من الحطب إلى واحد آخر -من الحطب- يكون حزمًا]. يضرب في صيرورة الصغير كبيرًا.

يفيد المثلان معنى الادّخار استعدادًا للظروف الصعبة، فهذا المعنى يتعدى ذلك المستوى إلى ما يتماشى مع عصرنا الحاضر؛ عصر البنوك وجمع الأموال بل عصر المادّيات. فعلاقة المثليين بعصرنا تكمن في ادّخار مالٍ بإيداع مبلغ يسير بشكل مستمر في حساب مصرفي ومن ثم ينمو فتصير المئات آلافًا وعشرات الآلاف ثم ملايين .. وهكذا. ويأتي في هذا المعنى المثل العربي: ويضرب في صيرورة الصغير كبيرًا.

¹ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 258، وجمهرة الأمثال 2/ 306، وجمع الأمثال 2/ 336،

وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 296.

² Walser, p.195.

³ أبو عبيد، الأمثال، ص 80، والميداني في الجمع، 1/ 119.

⁴ الزمخشري: المستقصى، 1/ 440، وينظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نحاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1348هـ/1930م، ص 11.

⁵ Walser F. *Luganda Proverbs*, p. 194

ب- في تسديد الدين

في الأمثال العربية:

1- "مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ"¹

يشير المثل إلى تأجيل الغني موعد تسديد ما عليه من ديون، وهذا ليس له عذر، بخلاف الفقير الذي يكون معسراً، وينتظر حتى يجد مالا ليدفع حقوق الآخرين. يضرب في تأجيل مواعيد تسديد الديون.

2- "الأكل سلجان والقضاء لئان"²

3- "في الأخذ سُرْبٌ وفي القضاء سُرْبٌ"³، أي إذا أخذ المال سُرْباً⁴ وإذا طولب أضرب بصاحبه.

ومن أمثال لغة لوغندا في تسديد الديون:

1- "Z'olaga ow'ebbanja tezirwa"

(زُولِغَا أُوْبَنْجَا تَزِرُو) "⁵ [مواعيد الدائن لا تتأخر].

يضرب مثلاً في سرعة مرور أيام قضاء الدَّيْنِ، في نظر المدين. فمن يسكن في بيتٍ مؤجَّر، وعليه دفع أجرة شهرية، يرى كأنَّ الشهر أقلَّ من أربعة أسابيع. وذلك لأنَّ النفوس جبلت على حبِّ الأخذ وكرهية الإعطاء. كما قال تعالى: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾⁶، وقال: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾⁷.

2- "Akunoonya ameebola takunoonya masasula"

(أَكُونُونِيَا أَمِيُولَا تَكُونُونِيَا مَسَسُلَا)⁸ [مَنْ يَبْحَثُ عَنْكَ عِنْدَ الْاسْتِقْرَاضِ لَا يَبْحَثُ عَنْكَ عِنْدَ الدَّفْعِ]. يدلُّ المثل على سرعة أخذ الدين وصعوبة تسديده.

3- "Gw'owola otudde omubanja oyimiridde" (غُوُولَا أُوْتَسَدِي أُوْمْبَنْجَا أُوْيَمِيرِيدِي)⁹

[من تقرضه قرضاً وأنت جالس، تطالبه بالدفع وأنت قائم]. يضرب أيضاً في سهولة الأخذ من قبل المدين وصعوبة الأداء.

¹ الزمخشري، 345/2.

² الميداني، 156/1، والسليح: سرعة الابتلاع. والليان واللي: المدافعة. يقال: سلجت اللقمة إذا بلعتها.

يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه، فإذا طولب بالقضاء دافع وصعب عليه.

³ الميداني: 68/1.

⁴ سُرْبٌ: ابتلع. ينظر: المعجم الوجيز، ص 309.

⁵ Walser, p.489

⁶ سورة النساء، الآية: 128.

⁷ سورة الإسراء، الآية: 100.

⁸ Walser, p.28

⁹ Walser F. Luganda Proverbs, p.182

ج- في اجتناب ضياع المال بائتمان الخائنين

المثل العربي: "التاجر يأكل مال الفاجر"¹

يُلام من تعامل مع لثيم فأساء إليه. على ماله. يضرب في من ائتمن خائناً فظلمه.

وفي مثل لغة لوغندا: "Omulyazaamaanyi alya gw'asinga: ensega tegwa ku mulamu" (أومُلَيَزَامَانِيي أَلْيَا غُوَاسِنَزِي: إِينْسِيغَا تِيغُوَا كُ مُلَمُ) ² [الخائن يأكل من غلبه: النسر لا يقع على حي]³.

ندرك في المثلين العربي واللوغندي أنه ينبغي للإنسان أن يميّز بين الأمانة والخائنين من الناس. وعليه، يُلام - في المثلين - مَنْ يُجَدِّعُ فيؤخذ منه ماله، فإن حدث له ذلك فلا ينبغي أن يلوم إلا نفسه. وندرك تشبيهاً رائعاً في كلا المثلين؛ أما المثل العربي فقد أُطلق فيه على المظلوم صفة الفجور، وفي مثل لغة لوغندا أُطلق عليه صفة "الموت"، في العبارة الواردة بمفهوم مخالفة (لا يقع على حي) إشارة إلى أن النسر يقع على ميتٍ فيتغذى بجثته. وهذا من التشبيه المعيب لأنّ الصفتين كليهما للذم لا المدح.

د- في عدم اهتمام الناس بالغائب عند الظفر بالخير

المثل العربي: "من غاب غاب حظه"⁴

كما جاء المثل برواية: "من غاب غاب نصيبه"⁵ وذلك لأنّ أكثر الناس ينسونّ الغائب عنهم، ويرضونّ الحاضر بدلاً منه.

نرى هنا أنّ المثل يضرب لمن فاتته الحصول على خيرٍ لسبب غيابه، إذ لو كان حاضرًا لوجد حظه. ويلاحظ شيء من الأناية المطبوعة في الإنسان. كما جاء في أمثال لغة لوغندا: "Ataliwo tagwirwa muti" (أَتَلِيُوُو تَغُورُوَا مُتِي) ⁶ [الغائب لا تسقط عليه شجرة].

يفهم من هذا المثل إهدار حقوق الغائبين. يصرّور المثل شيئاً منطقيًا؛ أنّ الإنسان الغائب لو حدثت حادثة - كسقوط شجرة على من حضر قطعها من الناس - مثلاً - لنجى منها لسبب غيابه. وبالمنطق نفسه، لا يستحق له الحصول على شيء عند غيابه. وهذا بافتراض أنّ القائل بذلك المثل هو الحاضر الذي يغتنم دون صاحبه. فلو قدّر له الغياب ولم يجد شيئاً لاحتجّ ليجد حظه.

¹ أمل شلق، معجم حكمة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/ 1991م، ص 79.

² Walser, p. 382

³ أي يتغذى بالحيف.

⁴ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ص 325.

⁵ العسكري، جمهرة الأمثال، 270/2.

⁶ ينظر: Walser, p.54

”Kisawo ky’ataliwo kijjula mayinja“ (كيساو كياتاليوو كيجولا مينجا)¹

[حقيبة الغائب تمتلي حجرًا].

في هذا المثل قصة تعود إلى رجل ائتمن رجلا آخر على حقيبة كان فيها متاعه، فأخذ ما كان فيها واستبدله بأحجار، خيانه.

هـ- في كراهية السارق ضياع المال الذي سرقه

ومن ذلك مثلهم العربي:

”سُرِقُ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ“² يقال: ”انتحر الرجل“ إذا نحر نفسه.

وأصله أنّ سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق لبيعه، فسُرِقَ، فنحر نفسه حزناً عليه، فصار مثلاً للذي يُنتزَع من يده ما ليس له فيجزع عليه.

وبلغة لوغندا مثل يقابل المثل العربي السابق وهو قولهم:

”Kyenkola bannange ssaagala bakinkole ng’omubbi bamubbye“

(كينكل بَنَغِي سَاعَلَا بَكِنَكَلِي انْعُومِي بِمِي)³ [ما أفعله لغيري لا أريد أن يفعل بي؛ إذا سُرِق من السارق متاع].

ويضرب في من يسيء إلى غيره ولا يريد الإساءة إليه.

وإذا تأملنا المثلين نلاحظ كراهية الإنسان للخسارة، وحبّه الشديد للخير، كما قال الله عزّ وجلّ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾⁴. ولو علم السارق الضرر الذي ألحقه بصاحب الحق المسروق لعلم أنّه تألم أكثر منه؛ فصاحب المتاع كدّ

وكدح في كسبه، لكن السارق لم يبذل أيّ جهدٍ سوى السرقة، فلماذا يحزن عند ضياعه إذن؟

وإذا نظرنا إلى المثلين أدركنا أنّ ذوي الحكم من العرب والباغندا لاحظوا أنّ السارق يتمتع بفعلته التي جعلها حرفةً يحترف بها على حساب الآخرين، لكنه يغضب ويحزن إذا أخذ منه المتاع المسروق، وإن كان الآخذ صاحبه الحقيقي يسترده إلى حوزته. ومن جانبٍ آخر يشير كل من المثلين إلى الأنانية المطبوعة في قلوب البشر.

المبحث الخامس: التشابه بين الأمثال العربية والأمثال اللوغندية في الجانب الاعتقادي

التطير والتشاؤم والتفاؤل

الأمثال العربية في التشاؤم والتفاؤل:

كان العرب يتفاءلون بالطيور والحيوانات، كما كانوا يتشاءمون بها. ومن أمثالهم في ذلك ما يلي:

1- ”هُمَّ فِي شَيْءٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهُ“⁵. ويضرب المثل في التفاؤل بالغراب لأنه لا يطير عن المكان الذي يجد فيه الخير.

¹ ينظر: Walser, p.213

² الميداني 116/2

³ Walser, p.227، وكذلك: Sennambi, *Amagezi Muliro*, p.54

⁴ سورة العاديات، الآية: 8

⁵ أبو عبيد، كتاب الأمثال، ص 186، والميداني 393/2، والمستقصى 399/2.

2- "مَرَّ لَهُ غَرَابٌ شِمَالِيًّا"¹، للتشاؤم بالغراب الذي يَمُرُّ من اليمين إلى اليسار.

3- "مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ"²

يضرب في التفاؤل بالظباء التي تمرّ من اليسار إلى اليمين، كما يضرب في التشاؤم بالتي تمرّ من اليمين إلى اليسار.³ كان الباغندا يتفاءلون بالذكور من الناس، فإذا خرج أحد من بيته وكان أول من لقيه في الطريق رجلاً تفاعل به إذ ظنّه سبب البركات والريح في تجارته. وكان بعضهم يأمر أحد أبنائه أن يخرج من البيت ثم ينعكف راجعاً فيلقاه أبوه عند الباب، وقت خروجه ودخول الولد، كما كانوا يتفاءلون بالفأر من جانب. فلو كان واحد في طريقه إلى مضيفه ويمرّ الفأر من جهة إلى جهة منزل المضيف تفاعل بحسن القرى والضيافة.

التشاؤم عند الباغندا

كان الباغندا يتشاءمون بالإناث؛ وكان لقاء امرأة سبباً قد يؤدي الرجل إلى إلغاء سفره أو يؤجله..⁴ ومن أمثالهم في التشاؤم ما يلي:

أ- التشاؤم بالطيور

1- "Okinsombedde kimbagaya yakisombera Balama"

[أوكِنْسومبيدي كِمْبَغَيَا يَكِسومبِرَ بَلَمَا]⁵

فمعنى المثل: أوقعتني في مصيبة كما أوقع كِمْبَغَيَا⁶ عشيرة "بَلَمَا" في مصيبة. في هذا المثل إشارة إلى تطير أو تشاؤم الملك سيماكوكيرو⁷ بالطير المذكور.

أما قصة المثل فهي أنّ الملك سيماكوكيرو كان ذات يوم في قصره بمدينة "كيتندي فنزل طير (كِمْبَغَيَا) على سقف بيته. فلما رآه أوجس في نفسه خيفة، وأثمّ عشيرة بَلَمَا بأنهم أرسلوا إليه ذلك الطير ليضروه، فأمر بالقبض عليهم ثم قتلهم. لكنه لما قام بفعلته الشنيعة هذه، ندم عليها وصار بعد ذلك ملكاً عادلاً.⁸

¹ الميداني 322/2.

² أبو عبيد، ص 245، والميداني 301/2، والمستقصى 359/2، والجمهرة 259/2.

³ ينظر، الميداني 322/2.

⁴ ينظر: Kiyimba A, Gender Stereotypes in The folktales and proverbs of the Baganda, PhD thesis, Makerere University, Kampala, 2001, p.75.

⁵ Walsler F. *Luganda Proverbs* pp.323,330,449 وكذلك: Kaggwa A. *Empisa za Baganda*, p.59

⁶ طير من الطيور وهو شعار لعشيرة من عشائر الباغندا. وقال والسر بأنه نسر كبير (giant vulture) ،

ينظر: Walsler, p.450

⁷ سيماكوكيرو: هو الكباكا (الملك) الواحد والثلاثون لمملكة بوغندا، تولى عرش الحكم بعد موت أخيه جُونْجُو، ينظر: Kaggwa A. *Empisa za*

Baganda, p.57

⁸ المرجع السابق، ص 59

2- “Eyeemanyi amalwalira takuba nnaali” [إِيِيْمَانِي أَمَلْوَالِيرِ تَكُبْ أَنْغَالِي] ¹ (الذي يعرف سبب مرضه لا يضرب غرنوقاً) فمعنى المثل أن الذي يكون مريضاً عادةً، لا ينبغي له أن يقتل غرنوقاً. فلو قتل أحد-لا يثق بصحته- ذلك الطير فيمرض ثم يؤديه المرض إلى الهلاك، كانوا يقولون فيه بأنه انتحر ²، أي هو الذي ألقى بيديه إلى التهلكة. ويضرب هذا المثل في التشاؤم بقتل الغرنوق.

التشاؤم باليوم:

كان كل من الباغندا والعرب يتشاءمون باليوم، فكانوا يعتقدون أنه إذا نعب ينعي موت أحد سكان الحي. وكان العرب يسمونه "طير العراقيب"، ذلك أنه كان ينقض ليلاً على ما بقي من عظام الجيفة فيذهب بها، فتشاءموا به ³، وجاء مثلهم: "أشأم من طير العراقيب". ⁴ فدلل على أنّ اليوم من أشد ما تشاءموا به من الطيور.

قال الزخشي: "وكل طائر يتطير منه العرب للإبل فهو عرقوب لأنه يعرقبها". ⁵

وعند الباغندا، كان إذا نعب اليوم فُزب بيت إنسان قد يسبب له هدم داره، للتشاؤم به. وفي ذلك جاء مثلهم:

1- “Ekiwuugulu bwekikaabira mu luggya lwo ng’ennyumba -1
omenyawo”

[إِكُوُوْعُلُو بُوِيَكِيَايِرِ مُو نُجَا لُوُو أَنْغِي ائِيُوْمْبَا أُوْمْنِيُوُو] ⁶

[إذا نعب اليوم في ساحتك يجب أن تهدم البيت]. وكان أصحاب ذلك البيت يخافون مما قد ينزل بهم من مصائب، وذلك على وجه التشاؤم.

خاتمة

يلاحظ مما سبق العلاقة بين أمثال اللغة العربية وأمثال لغة لوغندا في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وإن موطن التشابه يتمثل في عدة أمور من بينها: الأمثال التي يشبه بعضها بعضاً في ترتيب الألفاظ حيث قد يُظن أنها مترجمة حرفياً، كما هو الأمر بين المثليين: "لا تعدم الحسنة دأماً" و "Omulungi tabulako kamogo.." [أُوْمُلُونُجِي تَبُلُكُو كَمُوْعُو..] (لا تعدم الحسنة عيباً..)، كما أن التشابه الآخر كامن في الدعوة إلى حسن الخلق والتحذير من سيئته، والاتفاق في بعض طرق العلاج الطبي حسب ما كان يتلاءم مع عصرهم بالكفي والحجامة، وكذلك الأمثال في التنافس والتضاد بين الضرائر، وتلاين الدائن عند الاستقراض وكراهيته التسديد. ولعل القارئ أدرك تأمل كل من

¹ ينظر: Sennambi, p. 46, Nsimbi M.B. Siwa Muto Lugero, p.34, Walser, p.166

² ينظر: Nsimbi M.B. Siwa Muto Lugero, p.34

³ د/ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية ص 393.

⁴ المستقصى 1/182.

⁵ المرجع السابق، نفس الصفحة. وقوله: "يعرقبها" من يُعْرَقِبُ: (ماضيه "عَرَقَبَ") أي يقطع عُرقوبه. والعرقوب عَصْبٌ غليظ فوق عَقَبِ الإنسان، والعرقوب

من الدابة في رجلها. ينظر: القاموس المحيط (عرقب) ص 1080.

⁶ Walser, p.129

العرب والباغندا تصرفات بعض الحيوانات التي يقتتدي بها البشر - كفرحة الكلب عند موت بهيمة - وهي أنانية تعكس مصالح ذاتية عند صائب آخرين. ندرك كذلك أن السارق يستمتع بما سرق لكنه إذا سرق يحن. ونلاحظ من نماذج أمثال العرب والباغندا أن العرب والباغندا تشاءموا باليوم على حد سواء، كما ينعكس ذلك في أمثالهم. ولتوضيح صورة المشابهة بين أمثال الشعبين، أراه مناسباً أن أختتم بما قاله البعلبكي: "ويلاحظ الدارس لأمثال الشعوب وحكمها وأقوالها الخالدة أنها كثيراً ما تتماثل في معناها، فضلاً عن كونها تتشابه في مَبْنَاهَا، فتبدو... متقاربةً إلى حدٍّ بعيد... ذلك أنّ الأمثال والحكم.. من حيث كونها حصيلةً لتجارب الأمم، لا بدّ أن تتشابه بتشابه تجارب التي تمرّ بها الأمم، وهي تجارب غالباً ما تكون شديدة التشابه.."¹

المراجع العربية:

أ) رسائل علمية

عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة، 1956م، بيروت (رسالة دكتوراه منشورة)
عبد المجيد قطامش، الأمثال لعربية، دار الفكر، دمشق، 1408هـ/1988م (رسالة دكتوراه منشورة)

المعاجم

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ت.ط).

ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط1، 1410هـ/1990م.

أمل شلق، معجم حكمة العرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت (د.ت.ط)

روحي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت.

الزبيد محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس (حدر)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، (د.ت.ط).

السيوطي جلال الدين، المنزه في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت.ط).

الفيروزآبادي مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا ججابر، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

¹ د/ روجي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1977، ص 7.

كتب الأمثال وشروحها

العسكري أبو هلال ، كتاب *جمهرة الأمثال*، تحقيق: د/ أحمد عبد السلام، وأبو هاجر سعيد لجنة من أدباء الأقطار العربية، *الحكم والأمثال*، دار المعارف بمصر (د.ت.ط.)
البكري أبو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أيوب الأوني، *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*، تحقيق: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م.
الزحشيري: *المستقصى في أمثال العرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ/1977م

الميداني أحمد أبو الفضل النيسابوري، *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت (د.ت.ط.).

كتب الأدب

ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزوائي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.
الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان، *الحيوان* (ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م..
شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، دار المعارف، ط11، (د.ت.ط.).
علي شلق، *مراحل تطور النثر العربي في نماذجه*، دار العلم للملايين.
عمرو فزوخ، *تاريخ الأدب العربي*، دار العلم للملايين، ط7، بيروت.
لجنة من أدباء الأقطار العربية، *الحكم والأمثال* (د.ت.ط.)، دار المعارف بمصر.
محمد عبد الرحمن، *مؤسسة دار الكتب الثقافية- الكويت*، 1395هـ/1975م،
محمد عثمان علي، *جامعة الفاتح، في أدب ما قبل الإسلام*، دراسة وصفية تحليلية، دار الأوزاعي ، 1406هـ/1986م .

المراجع غير العربية

Kaggwa A. Empisa za Baganda, Billing and Sons Ltd, Guilford and Esher, Great Britain, 1952.
Kiyimba A, *Gender Stereotypes in The folktales and proverbs of the Baganda*, PhD thesis, Makerere University, Kampala, 2001
Nsimbi M.B, *Siwa Muto Lugero*, Crown Books Limited, Kampala, 2004.
Sennambi M. M. *Amagezi Muliro*, Angelina Books, Kampala, 2004.
Walser F. *Luganda Proverbs*, Mill Hill Missionaries, London, 1982.